67 - السيدة زينب بنت أبي معاوية

الضرة الواعية

اسمها زينب، والدها أبو معاوية الثقفي، كانت زينب الزوج الثانية لعبد الله بن مسعود ﷺ ذلك الرجل الفاضل، الذي وهب لخدمة النبي ﷺ نفسه، وكان له شرف مرافقته، وجعل حياته رهن إشارته، وبات مسؤولاً عن سواكه ووساده وحمل نعليه، وهل تضمُّ الدنيا برمَّتها شيئاً أثمن من أن يكحِّل عينيه بالنظر إلى أبهى طلعةٍ أقلَّتها الغبراء وأظلَّتها السماء؟!!.

وما كان شيء ليبعد ابن مسعود عن رسول الله ﷺ في الحل والترحال، والإقامة والإظعان، مما أتاح له فرصة أكثر من غيره لزيادة استيعابه من كتاب الله تعالى، ونماء ثروته الفقهية التي جمعها خلال لقاءاته مع خير الأنام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام.

لقد علمت زينب ما علمته ريطة ضرتها من حال زوجها عبد الله فعزمت على مشاركتها في النفقة عليه، كما شاركتها فيه، واتَّفقت الضرتان على العمل المشترك، والتعاون في الإنفاق على الرجل الذي وضع حياته بين يدي رسول الله الهداية فأدرك بذلك أسمى غاية.

سعيها للتصدق

وقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه حَدَّثَنَا عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ عَنْ زَيْنَبَ امرأة عَبْد الله ﷺ قالتْ: قَالَ رَسُول الله: «**تَصَدَّقْنَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ**».

قَالَتْ: فَرَجَعْتُ إِلَى عَبدِ الله فَقُلْتُ: إِنَّكَ رَجُلٌ خَفِيفُ ذَاتِ الْيَدِ، وَإِنَّ

رَسُول الله ﷺ قَدْ أَمَرَنَا بالصَّدَقَةِ فَأْتِهِ فَاسْأَلهُ فَإِنْ كَانَ ذَلك يَجْزِي عَنِّي وَإلا صَرَفْتُهَا إِلَى غَيْرِكُمْ، قَالَتْ: فَقَالَ لي عَبْدُ الله ﷺ: بَلْ ائْتِيهِ أَنْتِ.

قَالَتْ: فَانْطَلَقْتُ فَإِذَا امْرأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِبَابِ رَسُولِ الله ﷺ حَاجَتِي حَاجَتُهَا، قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ قَدْ أُلْقِيَتْ عَلَيْهِ الْمَهَابَةُ، قَالَتْ: فَخَرَج عَلَيْنَا بِلالٌ فَقُلْنَا لَهُ: ائْتِ رَسُول الله ﷺ فَأَخْبِرْهُ أَنَّ امْرأَتَيْنِ بِالْبَابِ تَسْأَلانِكَ: أَتُجْزِىءُ الصَّدَقَةُ عَنْهُمَا عَلَى أَزْوَاجِهِمَا، وَعَلى أَيْتَام فِي حُجُورِهِمَا؟ ولا تُخْبِرْهُ مَنْ نَحْنُ.

قَالَتْ: فَدَخَلَ بِلالٌ ﷺ على رسول الله ﷺ فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُول الله ﷺ: «**مَنْ هُمَا؟**» فَقَالَ: امرأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، وَزَيْنَبُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَيُّ الزَّيَانِبِ؟**» قالَ: امْرأَةُ عَبْدِ الله، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَهُمَا أَجْرَانِ: أَجْرُ الْقَرَابَةِ، وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ**»[1].

فلما سمعت زينب ﷺ ذلك من رسول الله ﷺ رجعت إلى بيتها، وأنفقت على زوجها، وضربت خير مثلٍ للتعاون والتفاهم بين الضرَّتين، رحمهما الله تعالى.

(1) رواه: مسلم/ كتاب: الزكاة/ باب: فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد/ برقم: (1667).